حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به . العدد الثاني . شهر رمضان ١٤٣٣هـ / آب . ٢٠١٢م

٢

مرقد الشهيد مسلم بن عقيل عليه السلام سنة ١٩٣٥م

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

خطط الكوفة
في معجم البلدان لياقوت

الدكتور باقر محمّد جعفر الكرباسي
كلية الآداب - جامعة الكوفة

شغف العرب منذ القديم بالرّحلات والانتقال، وكانت لهم تجارة رائجة مع الشّمال والجنوب، فلمّا ظهر الإسلام واتسعت رقعة الدّولة الإسلامية وعبدت الطّرق الّتي تربط مختلف العواصم الهامة وساد الأمن البلاد، توسع العرب في رحلاتهم بقصد التّجارة وبقصد السّياحة والاستطلاع معاً، وجابوا معظم أنحاء العالم مستخدمين في ذلك طريقي البر والبحر فكانت النّتيجة أن عادوا بحصيلة هائلة من المعلومات الجغرافية المبنية على المشاهدة، وكتبوا عن حياة الشّعوب الأخرى وأصبحت الجغرافيا أو (علم تقويم البلدان) علماً له أهيمته بعد أن طوّره العرب وأضافوا إليه كثيراً.

فلا نكاد نصادف أي جغرافي عربي مسلم مرموق لم يكن قد اعتمد في كتاباته على رحلاته الشّخصية، فكان شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرّومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) من هؤلاء البلدانيين الّذين حصلوا على معلومات قيمة وضعها في مصنفات أهمها (معجم الأدباء) و(معجم البلدان) ومعجمه البلداني هذا يعدّ من أهم المصادر وأكثرها شهرة وذلك لما ضمه من مادة جغرافية وتاريخية وأدبية ضخمة متنوعة، وعن هذا المعجم قال كراتشوفسكي: [وهو أوسع وأهم، بل أكاد أقول أفضل مصنف من نوعه لمؤلف عربي للعصور الوسطى][1].

والكوفة يذكرها ياقوت في القسم الأوّل وبالتّحديد في المقدمة عندما يقسم المعمورة إلى أقاليم عدّة فيضع مدينة الكوفة في الإقليم الثّالث فيقول: [ووقع في هذا الإقليم من المدن المعروفة غزنة وكابل ومن العراق البصرة وواسط والكوفة وبغداد والأنبار وهيت والجزيرة ومن الشّام حمص في بعض الرّوايات][2].

ويصف ياقوت هذا الإقليم فيقول: [أوّله حيث يكون الظّل نصف النّهار إذا استوى اللّيل والنّهار ثلاثة أقدام ونصفاً وعشراً وسدس عشر قدم وآخره حين يكون ظل الاستواء فيه نصف النّهار أربعة أقدام ونصفاً وثلث عشر قدم فيبلغ النّهار في وسطه أربع عشرةَ ساعة][3] والكوفة مدينة هامة حيث تتفق المراجع العربية كافة في أنّها ثاني المدن الّتي أقامها العرب المسلمون خارج الجزيرة العربية حيث كانت قبلها البصرة، وأرض الكوفة مرتفعة سهلة لا تطالها مياه الفيضان، ترتفع عن سطح البحر بنحو (٢٢) متراً بعيدة عن مناطق الأهوار والمستنقعات[4] وإلى الغرب من موضع الكوفة يقع منخفض يؤلف بحيرة مالحة هي بحيرة النّجف[5] وكان العرب يسمون ظهر الكوفة بـ (اللّسان) فكان ما يلي الفرات فهو الملطاط[6] وما كان يلي الظّهر فهو النّجف[7].

وقد حدد الطّبري (ت ٣١٠) في تاريخية منطقة ظهر الكوفة بأنّها تقع من وراء خندقها[8] ويشير البلاذري (ت٢٧٩هـ) أنّ ابن بقيلة أرشد سعداً على موضع الكوفة الحالي إذ قال له: [أدلك على أرض ارتفعت عن البق وانحدرت عن العلاة][9] ويروي الطّبري في حوادث سنة ١٧هـ: [أنّ الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد وجه كتاباً إلى القائد سعد بن أبي وقاص يحدد له تنظيم المناهج والطّرق والأزقة ذرعها فقال: أرسل

(١) كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي- ت صلاح الدّين عثمان ٣٣٥/١.
(٢) معجم البلدان، ياقوت ٢٩/١.
(٣) المصدر نفسه، ١/ ٣٣.
(٤) تخطيط مدينة الكوفة، الدّكتور كاظم الجنابي، ص١١.
(٥) البلدان، اليعقوبي، ص٧٩.
(٦) الملطاط: هي المنطقة الّتي تقع بني الكوفة والحيرة، كما يشير البلاذري في فتوح البلدان ص٣٤١.
(٧) الظّهر: ما غلظ من الأرض وارتفع وأنّه طريق البر، لسان العرب لابن منظور ٤/ ٥٢٣، تاج العروس للزبيدي ٣٧١/٣.
(٨) انظر (خطط الكوفة في شعر المتنبي) أ. د. حسن الحكيم ص٥.
(٩) فتوح البلدان البلاذري ص٢٧٦.

سعد إلى أبي الهياج فأخبره بكتاب عمر في الطّريق أنّه أمر بالمناهج أربعين ذراعاً وما يليها ثلاثين ذراعاً وما بين ذلك عشرين ، والأزقة سبع أذرع، ليس دون ذلك شيء وفي القطائع ستين ذراعاً، إلاّ الّذي لبني ضبة][1] وأنزل سعد كلّ قبيلة في المكان الّذي خصص لها، وأسهم لنزار وأهل اليمن بسهمين على أنّه من خرج بسهمه أوّلاً فله الجانب الأيسر وهو خيرهما، فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشّرقي، وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك العلامات وترك ما دونها فناء للمسجد وداراً للإمارة[2] ونظراً لأهمية المسجد في حياة العرب المسلمين فإنّ سعد ابن أبي وقاص توجه إلى تخطيط المسجد وتنفيذ بنائه قبل الشّروع في إقامة مرافق المدينة الأخرى اهتم بتشييد دار الإمارة وبيت المال.

إنّ جملة ما أفرده ياقوت لبلدانية الكوفة ونواحيها يربو على ستين مادة بلدانية متنوعة بين مدينة وبلدة، ومن تقصينا ومراجعتنا للمعجم تمكنا من الوقوف على هذه المواد البلدانية الّتي وردت فيه حيث تم توزيعها على النّحو الآتي:

أ- المدن والبلدان:

١- **حرام**: محلة وخطة كبيرة بالكوفة يقال لها بنو حرام[3].

٢- **خد العذراء**: كانوا يسمون الكوفة خد العذراء لنزاهتها وطيبها وكثرة أشجارها وأنهارها[4].

٣- **رحا عمارة**: محل بالكوفة تنسب إلى عمارة بن عقبة بن أبي معيط[5].

٤- **رحبة خنس**: محلة بالكوفة تنسب إلى خنيس بن سعد، قال ابن الأعرابي: الرّحبة: ما اتسع من الأرض وجمعها رحب[6].

٥- **زرارة**: محلة بالكوفة سميت بزرارة بن يزيد بن عمر بن عدس من بني البكار وكانت منزله[7].

٦- **دوما**: بالكوفة والنّجف محلة منها ويقال اسمها دومة لأنّ عمر لمّا أجلى أكيدر صاحب دومة الجندل قدم الحيرة فبنى بها حصناً وسماه دومة أيضاً[8].

٧- **الحيرة**: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النّجف كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية[9].

ب- القرى:

١- **استينيا**: قرية بالكوفة قال المدائني (٢٢٥هـ): [كان النّاس يقدمون على عثمان بن عفان فيسألونه أن يعوضهم مكان ما خلفوا من أرضهم بالحجاز وتهامة ويقطعهم عوضه بالكوفة والبصرة فاقطع خباب بن الأرت استينيا قرية بالكوفة][10].

٢- **أقساس**: قرية بالكوفة أو كورة يقال لها: أقساس مالك منسوبة إلى مالك بن عبد هند بن نجم جمعه أقساس[11].

٣- **جفاف الطّير**: صقع من بلاد بني أسد منه الثّعلبية الّتي قرب الكوفة[12].

٤- **حبانية**: من قرى الكوفة كانت بها وقعة بين زياد بن خراس العجلي من الخوارج وطائفة معه وبين أهل الكوفة هزم فيها الكوفيين وقتل منهم جماعة[13].

٥- **أبروقا**: قرية كبيرة جليلة من ناحية الرّومقان من أعمال الكوفة[14].

٦- **رصافة الكوفة**: أحدثها المنصور وقد ذكرها الحسين بن السّري الكوفي فقال:

ولقد نظرت إلى الرّصا
ة فالثّنية فالخورنق
جر البلى أذياله فيـ
ـها فأدرسها وأخلق[15]

٧- **سنينيا**: قرية من نواحي الكوفة أقطعها عثمان عمار بن ياسر[16].

ج- النّواحي والقلاع:

١- **أطد**: أرض قرب الكوفة من جهة البر نزلها جيش المسلمين في أوّل أيّام الفتوح قال الزّبرقان بن بدر:

---

(١) الطّبري، تاريخه، حوادث سنة ١٧هـ

(٢) فتوح البلدان، البلاذري ص٣٣٩.

(٣) معجم البلدان، ٢/ ٢٣٥.

(٤) المصدر نفسه، ٢/ ٣٤٨.

(٥) م.ن، ٣/ ٣٢.

(٦) م.ن، ٣/ ٣٣.

(٧) م.ن، ٣/ ١٣٥.

(٨) م.ن، ٢/ ٤٨٦.

(٩) م.ن، ٢/ ٣٢٨.

(١٠) م.ن، ١/ ١٧٦.

(١١) م.ن، ١/ ٢٣٦.

(١٢) م.ن، ٢/ ١٤٦.

(١٣) م.ن، ٢/ ٢١١.

(١٤) م.ن، ١/ ٧١٢.

(١٥) م.ن، ٣/ ٤٩.

(١٦) م.ن، ٣/ ٢٧٠.

سيروا رويداً، فإنا لن نفوتكم

وإن ما بيننا سهل لكم جدد

إنّ الغزال الّذي ترجون غرته

جمع يضيق به العتكان أو أطد[1]

٢- **بارق**: ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة وهو من أعمال الكوفة وقد ذكره الشّعراء فقال الأسود بن يعفر:

أهل الخورنق والسّدير وبارق

والقصد ذي الشّرفات من سنداد[2]

٣- **بانيقا**: ناحية من نواحي الكوفة[3].

٤- **الخرارة**: موضع قرب السّليحون من نواحي الكوفة له ذكر في الفتوح[4].

٥- **ضباب**: قلعة بالكوفة ينسب إليها الشّريف أبو البركات الضّبابي الزّيدي النّحوي[5].

٦- **شيلي**: ناحية من نواحي الكوفة ولها نهر يعرف بنهر شيلي[6].

٧- **قبة**: قبة الكوفة وهي الرّحبة بها[7].

٨- **النّجف**: قال السّهيلي (٥٨١هـ): بالفرع عينان يقال لإحداهما الرّبض وللأخرى النّجف تسقيان عشرين ألف نخلة وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها[8].

د- الأديرة:

١- **ديارات الأساقف**: الدّيارات جمع دير والأساقف جمع أسقف وهم رؤساء النّصارى وهذه الدّيارات بالنّجف ظاهر الكوفة وهو أوّل الحيرة وهي قباب وقصو بحضرتها نهر يعرف بالغدير[9].

٢- **دير الأعور**: وهو يظاهر الكوفة بناه رجل من إياد يقال له الأعور من بني خذافة بن زهر بن إياد[10].

(١) م.ن، ١/ ٢١٦.

(٢) م.ن، ١/ ٣١٩.

(٣) م.ن، ١/ ٣٣١.

(٤) م.ن، ٢/ ٣٥٠.

(٥) م.ن، ٣/ ٤٥١.

(٦) م.ن، ٣/ ٣٨٦.

(٧) م.ن، ٤/ ٣٠٨.

(٨) م.ن، ٥/ ٢٧١.

(٩) م.ن، ٢/ ٤٩٨.

(١٠) م.ن، ٢/ ٤٩٩.

٣- **دير الجماجم**: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر السّالك إلى البصرة[11].

٤- **دير الشّاء**: بأرض الكوفة على رأس فرسخ وميل من النّخيلة[12].

٥- **دير هند الصّغرى**: بالحيرة يقارب خطة بني عبد الله بن دارم بالكوفة[13].

هـ- المواضع والجبال والأودية والأنهار والعيون والأسواق:

١- **الأفاقة**: موضع من أرض الحزن قرب الكوفة، وقال المفضل: هو ماء لبني يربوع وكان النّعمان بن المنذر يبدو إليه أيّام الرّبيع ويوم الأفاقة من أيّامهم، وكانت الأفاقة من منازل آل المنذر:

قال لبيد:

شهدت أنجبة الأفاقة عالياً

كعبي وأرداف الملوك شهود[14]

٢- **أعكش**: موضع قرب الكوفة في قول المتنبي (٣٥٤هـ):

فيالك ليلاً، على أعكش

احم البلاد خفي الصّوى

وردن الرّهيمة في جوزه

وباقية أكثر مما مضى[15]

٣- **بحت**: وادي البحت قريب من العذيب يطؤه الطّريق بين الكوفة والبصرة[16].

٤- **بسوسا**: موضع قرب الكوفة نزله مهران أيّام الفتوح فسأل المثنى بن حارثة رجلاً من أهل السّواد، ما يقال للبقعة الّتي فيها مهران وعسكره فقال: بسوسا، فقال المثنى: أكدى مهران وهلك نزل منزلاً هو البسوس[17].

٥- **البسيطة**: قالوا البسيطة: موضع بين الكوفة وحزن بني يربوع وقيل: أرض بين العذيب والقاع، قال عدي بن عمرو الطّائي:

(١١) م.ن، ٢/ ٥٠٣.

(١٢) م.ن، ٢/ ٥١٨.

(١٣) م.ن، ٢/ ٥٤١.

(١٤) م.ن، ٢٧٧.

(١٥) م.ن، ١/ ٢٢٢.

(١٦) م.ن، ١/ ٣٤١.

(١٧) م.ن، ١/ ٤٢٣.

لـــولا توقـــد مـــا ينفيـــه خطوهمـــا

علـى البـسيطة لـم تـدركهما الحـدق[1]

٦- **حراضـة**: سـوق بالكوفـة يبـاع فيهـا الحـرض وهـو الأشنان[2].

٧- **الحفائر**: جمع حفيرة: ماء لبني قريط على يسار الحاج من الكوفة، قال الأصمعي (٢١٦هـ)، ولبنـي قـريط مـاء يقال له الحفائر ببطن واد يقال له المهزول[3].

٨- **حفر السّبيع**: السّبيع قبيلة وهو السّبيع بن صـعب بـن معاوية بن كثير بن مالك بـن همـدان، ولهـم بالكوفـة خطـة معروفـة، قـال محمّـد بـن سـعد: حفـر الـسّبيع موضع بالكوفة ينسب إليه أبو داود الحفري[4].

٩- **حمـام أعـين**: بالكوفـة ذكـره فـي الأخبـار مـشهور، منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص[5].

١٠- **الخب**: **الخب**: الرّجل الخدّاع وقـال نـصر: الخـب مـاء لبني غني قرب الكوفة[6].

١١- **خفان**: موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحيانـاً وهـو مأسدة قيل هو فوق القادسية[7].

١٢- **دار الحكيم**: محلـة بالكوفـة مـشهورة منـسوبة إلـى الحكيم بن سعد بن ثور البكائي من بني البكاء[8].

١٣- **دار المقطع**: بالكوفة تنسب إلى المقطع الكلبي[9].

١٤- **دوران**: موضع خلـف جسر الكوفـة كـان بـه قـصر لإسماعيل القسري أخ خالد القسري[10].

١٥- **سكن**: موضع بأرض الكوفة[11].

١٦- **سوق أسد**: بالكوفة منـسوبة إلـى أسـد بـن عبـد الله القسري[12].

١٧- **سوق حكمة**: موضع بنواحي الكوفـة قـال أحمـد بـن يحيى بن جابر نسب إلى حكمـة بـن حذيفـة بـن بـدر وكان قد نزل عنده[13].

١٨- **سوق يوسف**: بالكوفة منسوبة إلى يوسف بن عمـر بن محمّد بن الحكم بن أبي عقيل الثّقفي[14].

١٩- **السّيب**: أصله مجرى الماء كـالنّهر وهـو كـوره مـن سواد الكوفة[15].

٢٠- **شوميا**: موضع في بقعة الكوفة نزلـه جـيش مهـران لمحاربة المثنى والمسلمين، قالوا وشوميا هي موضع دار الرّزق بالكوفة[16].

٢١- **فب**: موضع بالكوفة[17].

٢٢- **نشاسبتج**: ضيعة أو نهر بالكوفة كانت لطلحة التّميمي اشتراها من أهل الكوفة المقيمين بالحجاز[18].

٢٣- **نهر القورا**: طسوج من ناحية الكوفة[19].

مواضع بلدانية أخرى:

١- **الأكيراح**: رستاق نزه بارض الكوفة، والأكيراح ايـضاً: بيوت صغار تسكنها الرّهبان الّذين لا قلالي لهم يقـال لواحدها كرح بالقرب منها ديران، قال الشّاعر:

يـــا ديـــر حنـــة مـــن ذات الأكيـــراح

مـن يـصح عنـك فـإنّي لـست بالـصّاحي[20]

٢- **أثير**: صحراء أثير بالكوفة تنسب إلى أثيـر بـن عمـرو السّكوني الطّبيب الكوفي[21].

٣- **الثّوية**: موضع قريب من الكوفة وقيـل بالكوفـة وقيـل خريبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها، ذكر العلماء إنّها كانت سجناً للنّعمان بن المنذر كان يحبس بها من أراد قتله فكـان يقـال لمـن حـبس بهـا ثـوى أي أقـام فسميت الثّوية بذلك[22].

---

(١) م.ن، ١/ ٤٣٤.

(٢) م.ن، ٢/ ٢٧٥.

(٣) م.ن، ٢/ ٢٣٤.

(٤) م.ن، ٢/ ٢٧٥.

(٥) م.ن، ٢/ ٢٩٩.

(٦) م.ن، ٢/ ٣٤٣.

(٧) م.ن، ٢/ ٣٧٩.

(٨) م.ن، ٢/ ٤١٩.

(٩) م.ن، ٢/ ٤٢٣.

(١٠) م.ن، ٢/ ٤٨٠.

(١١) م.ن، ٣/ ٢٣١.

(١٢) م.ن، ٣/ ٢٨٣.

(١٣) م.ن، ٣/ ٢٨٣.

(١٤) م.ن، ٣/ ٢٨٥.

(١٥) م.ن، ٣/ ٢٩٣.

(١٦) م.ن، ٣/ ٣٧٤.

(١٧) م.ن، ٤/ ٢٣٤.

(١٨) م.ن، ٥/ ٢٨٦.

(١٩) م.ن، ٥/ ٣٢٣.

(٢٠) م.ن، ١/ ٢٤٢.

(٢١) م.ن، ١/ ٩٣.

(٢٢) م.ن، ٢/ ٨٧.

أمّا تحديد منطقة الثّوية فيؤكد الأستاذ الدّكتور حسن الحكيم مؤرخ النّجف المعروف: أمكننا التّوصل إلى تحديد موضع الثّوية، بعد خندق الكوفة باتجاه مدينة النّجف الأشرف الّتي تعد ظهر الكوفة أو ظاهرها، ثمّ يأخذ خطاً نحو الجنوب باتجاه مدينة الحيرة، وذلك بمحاذاة الخندق الّذي هو بداية حدود الثّوية، والثّوية عند الدّكتور الحكيم تمتد امتداداً طولياً ابتداءً من شرق مدينة النّجف وتنتهي بالحيرة الواقعة في الجنوب الشّرقي من النّجف من جهة وإلى منطقة الخندق بالنّسبة لمدينة الكوفة، فهي جبانة أو مقبرة لمنطقتي الحيرة والكوفة، وهي وفق هذا التّحديد تكون منطقة واحدة تقع في طرف الصّحراء فالموضع القريب لكلّ من الكوفة والحيرة عرف باسمها[١].

٤- **اللسان**: ظهر الكوفة يقال له اللسان وهو فيما بين النّهرين إلى العين عين بني الجراء[٢].

٥- **بيعة خالد**: منسوبة إلى خالد بن عبد الله القسري أمير الكوفة كان بناها لأمّه وكانت نصرانية وبنى حولها حوانيت بالآجر والجص ثمّ صارت سكة البربر[٣].

٦- **خفية**: أجمة في سواد الكوفة بينها وبين الرّحبة بضعة عشر ميلاً ينسب إليها الأسود فيقال أسود خفية وهي غربي الرّحبة ومنها عين الرّهيمة[٤].

٧- **شانيا**: رستاق من نواحي الكوفة[٥].

٨- **صحراء البردخت**: وهي محلة بالكوفة نسبت إلى البردخت الشّاعر الضّبي العكلي[٦].

٩- **غطط**: رستاق بالكوفة متصل بشانيا من السّيب الأعلى قرب سورا[٧].

١٠- **قورا**: طسوج من ناحية الكوفة ونهر عليه عدّة قرى[٨].

١١- **مسجد سماك**: بالكوفة منسوب إلى سماك بن مخرمة الأسدي من بني الهالك بن عمرو بن أسد[٩].

قدّم ياقوت الحموي في معجمه البلداني جهداً كبيراً استطاع من خلاله أن ينال شهرة واسعة في الآفاق كافة، ولكن هذا الجهد الكبير قد اتسم في بعض مواده البلدانيه بالاقتضاب وكان ينقصه الوضوح ويبدو أنّ النّسّاخ والمحققين كان لهم دور في هفوات تخللت بعض بلدانيات المعجم، وبما أنّها محدودة جداً لذا يمكن القول إنّ فن المعاجم قد وصل إلى درجة كبيرة من النّضج والارتقاء على يد ياقوت، فكان يجمع في منهجه البلداني في غالب الأحيان بين حداثة وحيوية المعلومات وبين نصوص تاريخية وأدبية وجغرافية سابقة بعضها يرجع إلى عصور متقدمة في سبقها التّاريخي لحقب ما قبل الإسلام والعصور الإسلامية الأولى، فمن الخصائص الّتي رافقت بلدانية ياقوت في مواضع كثيرة من معجمه استخدامه للشواهد الشّعرية وتوظيفها خدمة لأغراضه البلدانيه.. سيبقى معجم البلدان لياقوت مرجعاً مهماً لمن أراد البحث في البلدانيات أو علم الجغرافيا.

* * *

(١) الثّوية مقبرة الكوفة الكبرى أ. د. حسن الحكيم.

(٢) معجم البلدان، ٥/ ١٦.

(٣) م.ن، ١/ ٥٣٢.

(٤) م.ن، ٢/ ٣٨٠.

(٥) م.ن، ٣/ ٣١٥.

(٦) م.ن، ٣/ ٣٩٤.

(٧) م.ن، ٤/ ٢٠٧.

(٨) م.ن، ٤/ ٤١١.

(٩) م.ن، ٥/ ١٢٥.